فإن هذا لا يعاب على صخر كما عيب على المتنبي قوله في البيت المقدم ذكره .

وقد صنف الشيخ أبو منصور بن أحمد البغدادي المعروف بابن الجواليقي كتابا في هذا الفن ووسمه بإصلاح ما تغلط فيه العامة فمنه ما هذا سبيله وهو الذي أنكره استعماله لكراهته ولأنه مما لم ينقل عن العرب فهذان عيبان .

وأما الضرب الثاني وهو أنه وضع في أصل اللغة لمعنى فجعلته العامة دالا على غيره إلا أنه ليس بمستقبح ولا مستكره وذلك كتسميتهم الإنسان ظريفا إذا كان دمث الأخلاق حسن الصورة أو اللباس أو ما هذا سبيله والظرف في أصل اللغة مختص بالنطق فقط .

وقد قيل في صفات خلق الإنسان ما أذكره ههنا وهو الصباحة في الوجه الوضاءة في البشرة الجمال في الأنف الحلاوة في العينين الملاحة في الفم الظرف في اللسان الرشاقة في القد اللباقة في الشمائل كمال الحسن في الشعر فالظرف إنما يتعلق بالنطق خاصة فغيرته العامة عن بابه .

وممن غلط في هذا الموضع أبو نواس حيث قال .

(اخْتَصَمَ الْجُودُ وَالْجَمَالُ ... فَيكَ فَصَارَا إِلَى جِدالِ) .

(فَقَالَ هذَا يَمِينُهُ لِي ... لِلْعُرْفِ وَالْبَذْلِ وَالنَّوَالِ) .

(وَقَالَ هذَاكَ وَجْهُهُ لِي ... لِلظَّرْفِ وَالحُسْنِ وَالْكَمَالِ) .

(فَافْتَرَقا فِيكَ عَنْ تَرَاضٍ ... كِلاَهُمَا صادِقُ المَقَالِ) .

وكذلك غلط أبو تمام فقال